بنية الشخصية الروائية في رواية "رجال في الشمس" للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني

The structure of the protagonist in"Men under Sun" novel For the Palestinian writer Ghassan Kanafani

أ د انشراح سعدي*

ط د : نعيمة زايدي †

تاريخ الإرسال: 2021/12/25	تاريخ القبول: 2022/02/02	تاريخ النشر: 2022/05/01

الملخص:

واجه درس الشخصية تعثرات متتالية بسبب جملة من الصعوبات المعرفية المتعددة والمختلفة والمتناقضة أحياناً بدءاً من "أرسطو" مروراً بـ" لوكاتش" و"تودوروف" و"بروب" وغيرهم وصولاً إلى تحديدات "فيليب هامون" لذلك تهدف هذه المقاربة إلى رصد بنية الشخصية الروائية في رواية " رجال في الشمس"؛ و تقتصر الدراسة على شخصيات الحاضر التي ترتبط بالحكي الإبتدائي نظراً لطول الدراسة في حال امتدت إلى مستويات أخرى .

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الراوي، شخصيات الحاضر، تقاطع الشخصيات، لغة الشخصيات.

Abstract:

The study of characters has known multiple, different and even contradicted recognition difficulties started from Aristotle, Lucach, Todorov, Bob and others up to Philip Hamon definitions; accordingly, this approach

المؤلف المرسل: نعيمة زايدي nana.naima66@yahoo.com

*1 كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية جامعة الجزائر2 nana.naima66@yahoo.com

†2 كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية جامعة الجزائر2 inchirahsaadi@gmail.com

targets to describe the structure of the protagonist in " MEN UNDER SUN" novel. The study only concerns the present characters that relate to the "PRESENT STORY " due to the length of the study incase it extends to other levels

Keywords: characters, narrator, president characters, characters language

مقدمة:

إلى عهد قريب ظلت الدراسات التي تناولت الخطاب السردي تقارب الشخصية بوصف سطحي ومقاربة انطباعية لا تتجاوز حدود التوصيف لبعض ملامح الشخصية بأبعادها الممكنة الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية ، وأحيانا الأيديولوجية دون القدرة على القراءة الدلالية المعمقة لبناء الشخصية وتطورها بوصفها مكونا سرديا مهما انطلاقا من الاسم بخلفياته المرجعية ودلالاته داخل السرد مرورا بشبكة العلاقات التي تقيمها الشخصية مع المكونات الأخرى (الفضاء والزمان) وفي تحديد حيثيات النقلة من التوصيف الانطباعي البسيط إلى الدراسة الإجرائية بمنطلقاتها النظرية وإمكاناتها التطبيقية من المهم أن نشير إلى إسهامات أعلام الدراسات النقدية المعاصرة الذين اشتغلوا على الخطاب السردي والذين لا يمكن إدراجهم كلهم في هذا المقال الذي اقتصر على عينة في هذا السياق تتمثل في منجز الناقد (فيليب هامون) **(Phillipe Hamon)** وقد اقترح تقسيمات مهمة ذات كفاءة في مقاربة مكون الشخصية وستكون هذه التقسيمات الإجرائية مادة لهذه الدراسة مع إسقاط تطبيقي على نص سردي ثري بالدلالات يتمثل في رواية (رجال في الشمس) للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني ، وقد اتضح من خلال هذه المقدمة أن منهج دراستنا هذه بنيويا من خلال توظيف إجراءات التحليل البنيوي للخطاب السردي على مستوى مكون الشخصية وفق منظور فيليب هامون.

2. التحديدات النظرية لمفهوم الشخصية

هي تلك القوالب التي يعبّر من خلالها المبدع عن أفكاره، ومع أنّ " **أرسطو** " يعتبرها عنصرا ثانويا كونها لا تخضع للحدث إلا أنّ" **آلان روب جريبه**" يعتبرها «المقياس الأساسي الذي يعتمده النقد للاعتراف به (الرّوائي) كروائي حقيقي »[1]

وقد نحا الكلاسيكيون منحى "**أرسطو**" فلم تكن" الشخصية" عندهم سوى "اسم" قائم بالأحداث؛ لكن مع بداية القرن 19م أصبحت الشخصية مستقلة عن الحدث، ليزداد

الاهتمام بها مع مرور الزمن فأقيمت لها علاقات مع المجتمع أمثال:"جورج لوكاتش" "لوسيان غولدمان" " ميخائيل باختين" وغيرهم. فـ **لوكاتش**" اعتنى بوجود بطل روائي ضمن الخطاب الرروائي أسماه" **البطل الإشكالي**"، ومع حركة الشكلانيين (1915-1930) كان التركيز على الجانب الشكلي- البناء الداخلي- فنجد" **فلاديمير بروب** " يحدد الشّخصية من خلال أفعالها،أي ما تقوم به من وظائف وقد وضح أنّ: « والوظيفة حسب بروب هي فعل تقوم به شخصية ما من زاوية دلالته داخل سير الحبكة والقول بأنّ الوظيفة العنصر الدائم والثابت معناه القول بطريقة أخرى أنّ الوظائف هي الخالقة للشخصيات وليس العكس كما يبدوا ذلك من خلال المعطى الظاهري للنص. ومن هنا فإنّ الوظيفة لا تكترث بالشخصية المنفّذة لها و يجب الاكتفاء بتعيينها من خلال اسم يعبّر عن الفعل. »[2] لتصبح" الشخصية" مع "**رولان بارت**" « نتاج عمل تأليفي »[3]؛ تتوزّع هويتها في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي.

وينظر إليها " **تودوروف**" على أنّها دليل "Signe" له وجهان أحدهما دال" Signifiant " والآخر مدلول "Signifie " وهي تتميّز عن الدليل اللغوي أو اللساني من حيث أنّها ليست جاهزة سلفا لكنّها تُحوّل إلى دليل فقط ساعة بنائها في النص، فهي لا تخرج عن كونها « قبل كلّ شيء قضية لسانية، فالشخصية لا وجود لها خارج الكلمات لأنّها ليست سوى كائنات من ورق.»[4]، فهي تعني مجموع الصفات النفسية والجسمية التي يمكن أن يحملها كائن حي، وهذا لا ينفي أن يكون عنصر آخر شخصية كالمكان أو الحيوان أو حالة اجتماعية ما كالفقر.

3 **. تقسيمات الناقد فيليب هامون (Phillipe Hamon)**

غير أنّنا سنعتمد تحديدات" **فيليب هامون**" "**Phillipe Hamon** " الذي يعتبرها بياضا دلاليالا يكتمل بناؤه إلاّ بعد الانتهاء من القراءة، ومواد البناء هي الصفات والأفعال والأمزجة التي تميّز الشخصيات، فيقوم هذا البناء على الائتلاف والاختلاف؛ على التعايش والصراع يكتمل باكتمال النص. وهو يقسّمها إلى ثلاثة أقسام:

3.1 -**الشخصيات المرجعية**[5]:التي تحيل على معان ثابتة تحدّدها معرفة المتلقي وثقافته ؛ وبالتالي المعرفة المسبقة لمآلها وتندرج ضمنها: - الشخصيات الأسطوري ،الشخصيات التاريخية ،الشخصيات المجازية ،الشخصيات الاجتماعية.

3.2 الشخصيات الواصلة[6]: التي تؤكّد حضور المؤلّف أو من ينوب عنه، وعلى الرّغم من وجودها فإنّها لا تمنع الشخصيات الأخرى من امتلاك وظائفها الخاصة بها.

3.3 الشخصيات المتواترة[7] : تنفصل الملفوظات السردية إلى ملفوظات سردية أخرى يسهم تواترها في ملء البياض الدلالي وتأسيس نسق هذه الشخصيات على الرّغم من أنّها لا تتحرّك أمامنا لذا لا يعدّ الاسترجاع والاعتراف والتنبّؤ والذكرى صورة حيّة لهذا النوع من الشخصيات. ويتم ملء ذلك البياض- الذي يكون جزئيا- نتيجة تواتر بعض الملفوظات السردية الخاصة بالصّفات والمؤهّلات و الأمزجة التي تنتشر عبر النص.فيقوم القارئ بجمع تلك العلامات المنتشرة .لتكون بحوزته **بطاقة دلالية Etiquette semantique** تتمظهر في الاسم يحدد هوية الشخصية ويرتبط بمجموعة من الدلالات التي تأتلف أو تختلف مع هذا الاسم.

4. بنية الشّخصية في رواية " رجال في الشمس":

يمكن أن نميّز في "رجال في الشّمس" بين شخصيات ترتبط بالزمن الحاضر أي تلك التي تقوم بالرّحلة من شطّ العرب إلى الكويت وشخصيات مسترجعَة أي تلك التي تصل إلينا عبر استرجاع شخصيات الحاضر فيتمُّ بناؤُها من خلال وجهة نظر تلك الشّخصيات. غير أنّنا سنركز على شخصيات الحاضر لأسباب منهجية اقتضتها طبيعة المقال.

4.1 : الرّاوي:

هو الّذي يتولى مهمّة صياغة المتن الحكائي وهو« الصوت الخفي الّذي لا يتجسّد إلاّ من خلال ملفوظه»[8]يبدأ الخطاب بصوت مجهول لا علاقة له بالشّخصيات ولا أحد يعرف موقعه ولا اسمه ولا أوصافه؛ إنّه خفي ولكنّه حاضر في أكبر مساحة من النّص وعدم مشاركته في الاحداث لا يعني عدم وجوده فهو خارج حكائي؛ نستشف وجوده من خلال تحكّمه في افتتاح النّص المرسل بضمير الغائب « أراح أبو قيس صدره فوق التراب النّدي» [9] بل إنّه ينتقل من شخصية إلى أخرى يعلّق ويصحّح أيضا و على الرّغم من تولي الشّخصية مهمة استذكار الماضي إلاّ نّه يرصدها من موقع عال يرصد حركاتها (أراح، دوّر، نهض، واسند،قام،ونفض ووقف يحدّق، مرّ ونفض عن رأسه كلّ الأفكار)، إنّه يسمع حديثها ويدرك حيرتها وعجزها وخيبتها « يا رحمة الله عليك يا أستاذ سليم ! ...يا رحمة الله

عليك»[10] «أحسّ أكثر من أيّ وقت مضى بأنّه غريب وصغير... »[11] «عاد فارتمى ملقيا صدره فوق التراب النديّ»[12] .

ويواصل سيطرته وتحكُّمَه من خلال تقديم فصلين آخرين (أسعد، مروان) من خلال الذّاكرة واستعمال الضّمير الغائب الّذي يسمح بمتابعة الشّخصية لعالميها الخارجي والّداخلي وهو على علم بما تحسّ به هذه الشّخصيات في ماضيها وحاضرها ومستقبلها « وقف أسعد أمام الرّجل السّمين »[13]«إنه وحيد في هذا العالم...جرجر ساقيه فوق الرمل »[14]« وحينما أشرقت شمس فتح عينه ...كان الجوّ رائعا وهادئا...»[15] « أحسّ مروان بخيبة أمل صغيرة تنمو في صدره لا لأنّه فوجئ بل لأنّه اكتشف أنّ الأمر شائع ومعروف»[16] «كان المقعد الخلفي مريحا وناولته الفتاة بطانية إلتفح بها »[17] « بصق على وجهه ولكنّه لم يتحرّك فيما أخذت البصقة تسيل ببطء نازلة، من جبينه لزجة كريهة تتكوّم على قمة أنفه ... أخرجوه»[18].

كما يختار موقعه حين يتزامن حدثان إذ لا نجده حين دخل هؤلاء الثلاثة الخزان، بل إنّنا نجده مع (أبي الخيزران) على ظهر سياراته، و لا يتولّى هو سرد ما بداخل الخزّان بل يتنازل عن ذلك للشخصيات و يتولى هو فقط الرّبط والتعليق حول ما تقول:« هذه هي جهنّم ! إنّها تتّقد !قال أبو الخيزران وهو يفرش كفيّه الكبيرتين -لقد قلت لكم من ... »[19]؛إنّه يدرك أنّ مصير هؤلاء داخل الخزان إنّما يصنعه من هم خارجه ؛ من شمس حارقة ورجال الحدود وسيارة ضخمة «إنّ الطريق المحفرة، التي تشبه درجا منبسطا، تهزّ السيارة وترجفها بلا هوادة ولا انقطاع... إنّ هذا الهزبر جدير بأن يجعل البيض عجت في وقت أقل ممّا تستطيع الخفاقة الكهربائية أن تفعل...»[20].

لقد كان - الرّاوي في الدخول الأوّل للخزان وبعد الخروج منه- بمثابة الكاميرا التي تحاول رصد كلّ الحركات والأحاسيس وكلّ ما يحيط بهذه الشخصيات « بوسع أبي الخيزران أن يتلافى بعض هذا الهزير لو زاد من سرعته أكثر ...لو جعل هذه الدبابة... »[21] «فوق هذه الطريق الملعونة»[22] « من قال إنّ محرّك السيارة تتحمّل مثل هذه السرعة في مثل هذا الجو وهذه الأرض»[23]، (انفجر،تناول، انطلق، وهو يدخل، خرج، فيمزّق السكون، السيارة تنطلق،نزف، يصب، زوّد، أحسّ، أو سكتَ،الأرض تنطوي، السيّارة تزأر،

الزجاج يتوهّج والعرق يحرق عينيه، تصب لهبها على جلده الملوث بالوحل عرقا، وصل، فأطفأ، وترك، السيارة تزلق، قفز).

ثمّ يأتي رّصد حال الشخصيات بعد الخروج من الخزّان «رفع ذراعيه فانتشله أبو الخيزران بعنف وتركه مفروشا فوق سطح الخزان»[24] «أطلّ أبو قيس برأسه ثمّ حاول أن يخرج إلاّ أنّه لم يستطع، عاد...أمّا أسعد فقد استطاع أن يتسلّق الفوهة. كان قد خلع حذاؤه.»[25] «وقف أسعد هنيهة يتنشّق بملء صدره»[26]«كان وجهه محمرّا ومبتلا، كان بنطاله مغسولا بالعرق فأمّا صدره فقد انطبعت عليه علائم الصدأ فبدا وكأنّه ملطّخ بالدم»[27]،«نهض مروان...كانت عيناه حمراوين، وكان صدره مصبوغا بالصدأ»[28]، إنّ هذه التفاصيل على طولها ليس الغرض منها مراكمة الصور بل إن بنيتها تقول وهي تؤكد احتمال الموت بل الموت الأكيد في الدخول الثاني للخزّان.

كما يمكن أن نجد الوظيفة نفسها-رصد التفاصيل- مع أبي الخيزران في (القبر) «حين وصل إلى باب السيّارة ورفع ساقا إلى فوق وتفجّرت فكرة مفاجئة في رأسه ...بقي واقفا متشنجا في مكانه محاولا أن يفعل شيئا»[29].

إنّ هذا التّراكم للصّور يمهّد لإمكانية حدوث شيء ما وهو ما يتحقّقُ في الأخير، غير أنَّ الشخصية تُباغِتُنا بموقفها المخالف لكلّ ما مضى« لماذا لم تدق جدران الخزّان»[30].

ويختار موقعه حين يرصد تفاصيل توقيع أوراق العبور في وقت يتخلى فيه عن رصد ما بداخل الخزان ليتأكّد مرّة أخرى قدرة هذا الخارج (رجال الحدود) على التحكّم في مصير الداخل (الرجال الثلاثة)، ولا يرصد ما بداخل الخزان إلاّ كشاهد على موت هؤلاء« وحين نحى جسده بعيدا عن الفوهة سقطت دائرة ضوء صفراء إلى القاع..مفتوح على وسعه»[31]؛ إنَّ معرفة الرّاوي لا حدود لها ليس على المستوى الخارجي فقط بل على المستوى الدّاخلي حيث رصد عجزها وأحلامها وحاضرها ولا يقتصر ذلك على شخصيات الحاضر فقط بل كلّ الشّخصيات.

نجده في المدرسة في قسم الأستاذ سليم يرصد هلع الصّغير « وكان الصّغير يرتجف هلعا»[32]أمّا الأستاذ سليم الذي كان « يتوقّع مثل هذا السؤال»[33]، وهو في الغرفة مع أبي قيس وزوجته، بل إنّه في لحظات الولادة أقرب إليها من أبي قيس وهو في نفس اللّحظة أقرب إلى أبي قيس منها « قال في ذات نفسه »[34]،« يا أبي قيس أحسّ بأنّني سألد»[35]، وهو

مع أبي قيس وعدم قدرته على مواجهة زوجته «حاول أن يقول شيئا ولكنّه لم يستطع، كانت غصّة دامعة تمزّق حلقه..غصّة ذاق مثلها تماما حين وصل إلى البصرة»[36] وهو مع (أبو العبد) يعرف ماضيه وماضي (أبي الخيزران) يذكر انضمامه إلى الجيش البريطاني وقدرته على السّياقة، بل الأكثر من ذلك يدخل معه غرفة العمليات ويحس بالذي كان يحسّه «حتّى إنّه لم يستطع بادئ الأمر أن يرى شيئا..إلاّ أنّه أحسّ بألم فضيع يتلولب بين فخذيه، ثمّ استطاع أن يتبيّن، بعد لأي،أن..لم يستطع أن يتذكّر ...والآن الألم الفظيع مازال يغوص بين فخذيه»[37] إنّه يعرف مدى تأثير قصة (كوكب) على (رجال الحدود) و(أبي باقر) بالتّحديد هيجانه لقد فكّر بها، لقد فكّر بها ليلا ونهارا، ركب فوقها كلّ المجون الذي خلقه حرمانه الطويل الممضى«كانت فكرة أنّ صديقا له يضاجع عاهرة ما، فكره مهيّجة تستحق كلّ تلك الأحلام:» [38] .

كما نجده يصحح بعض المواقف المختلف فيما بين الشّخصيات:

- إنّ الخزان لم ير الماء منذ ستة أشهر.

- حسبت أنّك تنقل الماء في رحلة قنص قبل أسبوع.» [39]

ويتدخّل السّارد ليصحّح الموقف « منذ أسبوع خرج رضا في قافلة...كان من الممكن أن يكون (أبو الخيزران) في الكويت ...حتّى يصلحه ثمّ يلحق بمن سبق»[40]

كما أنّه يصدر أحكاما مع أو ضد شخصية ما، فعندما اختلف السّائح مع زوجته إن كان الهارب جرذ " كما قال السّائح أو ثعلبا كما قالت زوجته نجده يؤكّد أنّه جرذ «نط جرذ الحقل عبر الطريق فلمعت عيناه الصغيرتان في ضوء الشمس»[41] إنّه وهو يقف هذا الموقف مع السائح فإنّه يدس هؤلاء الهاربين من أمثال(أسعد).

غير أنّه في مواقع أخرى يلتزم الحياد فيما يسرد إذ يتساوى في ذلك في معرفته مع شخصيات «ربّما كانت قنبلة مزروعة في الأرض تلك التي داس عليها فيما كان يركض، أو ربّما قذفها أمامه رجل كان رجل كان مختبئا في خندق قريب»[42] إن كل ذلك لمبهم فالعبرة بالنتيجة (إنّ أبا الخيزران قد فقد رجولته).

وإذا كان الرّاوي يعتمد ضمير الغائب في رصد الشّخصيات داخليا وخارجيا سواء في الماضي أو الحاضر إضافة إلى معرفته بالزمن والمكان؛ فإنّنا نجده يعتمد أيضا ضمير المخاطب في الفصل الأول(أبو القيس) «أنسيت كلّ تلك الطّريق المنسابة في الخلاء كأنّها

الأبد الأسود أنسيتها» [43]« من قال أنّ ذلك ليس أفضل من حياتك الآن. منذ عشرات سنوات وأين تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون العشر التي امتلكتها مرّة في قريتك قريتك هيه »[44] ،

« فرفعت أكياس من الخيش مرقعة من الخيش بينك وبين الجيران الجدد...»[45] ،«رجل كريم قال لك: أسكن هنا! هذا كل شيء وبعد عام قال لك أعطني نصف الغرفة»[46] تنقسم الشّخصية عن نفسها، اختفى ضمير الغائب وضمير المتكلم

«من قال أن ذلك ليس أفضل من حياتك الآن؟ منذ عشر سنوات وأنت تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون العشر التي امتلكها مرة في قريتك قريتك هيه»[47] « ويجب أن يصدق سعدا لأنّه يعرف أكثر منك رغم أنّه أصغر منك ..كلّهم يعرفون أكثر من...كلّهم»[48].

إذاً يرتبط ضمير المخاطب بأبي قيس وإذا كان استرجاع الماضي يكون أحيانا لرؤيته من وجهة نظر مغايرة؛ فإنّه مع أبي قيس تأكيد لهذا الماضي المرتبط بالعجز والممتد في الحاضر؛ هذا الماضي بضمير المخاطب هي«العارفة الوحيد به وبأدق أحداثه وبما كان أثاره فيها من مشاعر وأحاسيس ومواقف»[49]، يعضد هذا العجز عجز "بنوي" على مستوى وظيفة الراوي الشخصية (أبو قيس) الذي يوكل هذه المهمّة إلى راوٍ يحكى له حكايته.

غير أنّه في الأخير يتخذ من الشّخصية المحورية ومنظورها منطلقا لرؤيته وتلك هي الوظيفة الانفعالية للرّاوي «تلك التي تتناول مشاركة السّارد كما هو كذلك في القصة التي يرويها أي تتناول العلاقة التي يقيمها معها إنها علاقة عاطفية حقا ولكنها أيضا أخلاقية وفكرية يمكن أن يتخذ شكل شهادة فقط»[50] لماذا لم تقرعوا جدران الخزان لماذا لم تقرعوا و تلك شهادة من الراوي على هذا الموت.

4.2 : أبو قيس

هو أوّل شخصية تظهر في الرّواية من خلال تلك العلاقة الحميمية بالأرض «كلّما تنفس رائحة الأرض وهو مستلق فوقها خُيّل إليه أنّه يشمّ شعر زوجته حين تخرج من الحمام وقد اغتسلت بالماء البارد»[51] تؤكد كلّ الملفوظات أنّه "رجل عجوز" «صدره مشعرا شائبا وعظام كتفيه بارزة إلى الأمام»[52] «شاربه الرمادي الكث»[53] كما تؤكّد كل الملفوظات أيضا عجزه وذلّه وعدم قدرته على الفعل طيلة عشرات سنوات ماضية «في السنوات العشر الماضية لم تفعل شيئا سوى أن تنتظر»[54] «فرفعت أكياس مرقعة من الجيش بينك وبين

الجيران الجدد»[55] يتضح من هذا الاسترجاع معرفة (أبو قيس) بحدود عجزه يتأكّدُ هذا العجز حتى على مستوى الخطاب «يجب أن تصدّق سعدا لأنّه يعرف أكثر منك رغم أنّه أصغر منك كلّهم يعرفون أكثر منك»[56] إذ أنّه عاجز حتى على تولّي وظيفة السّرد الذي يتولاها ساردٌ بضمير المخاطب.

(أبو قيس) هو أحد الفلسطينيين الذين فضلوا البقاء في الأرض ولو في المخيمات في مدينة بعيدة عن خطّ القتال؛ عاش يلوك حُلما غرفة في مكانٍ ما، وعرق زيتون أو اثنين علّه يستعيد شجرات الزيتون التي فقدها؛ ويتأكد عجز هذه الشخصية مرّة أخرى حين يلهث وراء وَهمِ الخلاص-الذهاب إلى الكويت- التي ليس بها أشجار؛ إنّ (أبا قيس) يدرك أنّ قرار الذّهاب إلى الكويت انتحار وموت لكنّه أفضل من الحال الذي يعيشه منذ عشر سنوات « من قال إن ذلك ليس أفضل من حياتك الآن منذ عشر سنوات وأنت تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون العشر التي امتلكتها مرّة في قريتك»[57].؛ إنّه يدرك أنّه يحمل سنينه «وتهرب عبر الصّحراء كي يجد لقمة الخبز»[58]؛ غير أنّ قرار السّفر-الهرب، الانتحار، الموت الأفضل -كان بعد عجز سنوات حين جاء سعد وأخذ يهزّك مثلما يهزّ الحليب ليصير زبدا يتأكد هذا العجز في الحاضر حين لم يعد بوسعه أن يكمل مع الرّجل السّمين، المهرب البصراوي الذي طلب منه خمسة عشر دينارا بدل عشر دنانير إذ لم يجد ردّا غير «أحسّ بها ساخنة تملأ مُقله وعلى وشك أن تسقط..أحسّ أنّ رأسه كلّه امتلأ بالدّمع من الداخل»[59] وحين طلب (أبو الخيزران) عشر دنانير كان أوّل من يقبل ليتأكد عدم معرفته بالمهرّبين.

يتأكد هذا العجز في الحاضر أيضا حين يُسلّم (أسعد) مهمّة التّفاوض عن مصيره رغم أنّه يصغره سنّا وحديث العهد به ثمّ القَبول بالسّفر في خزّان تحت شمس آب الحارقة عبر حدود الكويت بقيادة (أبو الخيزران) الذي يرى أنّ وصول (أبو قيس) «إلى الكويت بمثابة أعجوبة لا أكثر ولا أقلّ»[60] لينتهي هذا العجز المستمرّ، المتواتر، المتزايد إلى الموت في خزّان «أضاءت صدرا يملؤه شعر رمادي كث أخذ يلتمع متوهّجا كأنّه مطلي بالقصدير...كان الجسد باردا وصامتا»[61].

4.3 أسعد:

جاء في لسان العرب«سعد = السعد = اليمن وهو نقيض النحس وقد سعد = يسعد = سعدا وسعادة فهو سعيد نقيض شقي»[62]

هو الشّخصية الثّانية التي تظهر بعد أبي قيس «فتى بوسعك أن تتحمل قليلا من القيظ»[63]ولديه "ساقاه صلبة" هو فتى في ""غاية القوة" و"قوي كالثور" وهو ابن أحد الذين قاتلوا في الرملة منذ عشر سنوات اسمه «مسجل في كل نقاط الحدود، إذا رأوك معي الآن، لا جواز سفر ولاسمه مرور... ومتآمر على الدولة»[64] غير أن سقوطه في يد الشّرطة « وهو يتظاهر على أكتاف البغال »[65] ثم إطلاق سراحه، جعلاه يتراجع عن الخطّ الّذي سار عليه ليسلك طريقا آخر للخلاص حين لجأ إلى الهرب إلى الكويت عبر العراق ثم الصّحراء في خزّان ؛ هذا الطّريق بدأه بالاستدانة من عمه الذي يريد تزويجه ابنته ندى لمجرد أن أباه قرأ مع عمه الفاتحة حين ولد-أسعد و ندى-في يوم واحد. يبدأ أسعد هذا الطريق و «الإهانة تجترح حلقه »[66] لأنّ عمّه «يريد أن يشتريه لابنته مثلما يشتري كيس الرّوث للحقل»[67] غير أنّه لم يُرجع النقود لعمّه لأنّه «فلو أتاح الآن لحنقه أن يسيطر عليه ليرجع النقود إلى عمه، إذن لما تيسرت له قط فرصة الحصول على خمسين دينار بأي شكل من الأشكال»[68] في مرحلة تالية يقبل بالسّفر مع صديق والده (أبو العبد) من الأردن إلى الكويت بعشرين دينار كاملة لأنه لا يحمل أوراق تثبت هويته ولا جواز سفر ؛غير أنّ أبا العبد «استغل براءته وجهله فخدعه»[69] وتركه في منتصف الطّريق ليكمل طريقه مع سائح أجنبي –لا يعرف هويته- لتتأكّد مرّة أخرى سذاجته؛ ويدخل العراق ويسكن ككل الهاربين بفندق الشط؛ غير أنّ تجربته مع أبي العبد جعلته يحاول تجنب ما يمكن أن يقع له مع الرّجل السّمين إذ نجده يتفاوض معه ويُلحّ على معرفة التفّاصيل؛ غير أنّه سقط بين يدي مهرب فلسطيني آخر (أبو الخيزران) ويسلمه أمره ليكون هدف الوصول إلى الكويت هو ما يريد «أنال لا أهتم إلا بموضوع وصولي إلى الكويت أما ما عدا ذلك فإنه لا يعنيني»[70].

تبدو شخصية أسعد أكثر وعيا بواقعها لأنها تملك بعض مؤهلات التّعبير و لا أدلّ على ذلك من أنّه كان يُحمل على أكتاف المتظاهرين غير أنّه يتحوّلُ من النّقيض إلى النّقيض لتكون بداية الطّريق الجديد الذلّ الذي كان يحس به و هو يستدين من عمّه ثم الهرب الذي كاد يوصله إلى أحد السّجون «معتقل الجفر الصّحراوي»[71] وبالتّالي يبدو واقع شخصية أسعد أكثر ملاءمة لتحقيق حياة أفضل ؛إنه يملك الزوجة –المال –والشّباب

غير أنّه يرى في حياة أبي الخيزران حياة أفضل «كنت أقول لنفسي حياتك إن حياتك رائعة...لا أحد يشدك من هنا ولا أحد يشدك من هناك ...وتطير أنت منفردا حيث شئت،تطير...تطير...تطير... »[72].

إضافة إلى أنّ أسعد يمثل تلك القيادة المندفعة التي يمكنُ أن تتراجع في منتصف الطّريق فقد كان يُحمل على الأكتاف وحين ألقي عليه القبض تراجع عن الخطّ الذي رسمه لنفسه ليبدأ في البحث عن الخلاص الفردي؛ ثم تسلمه الجماعة (مروان/أبو قيس) التّفاوض مع أبي الخيزران غير أنّ سيطرة فكرة الخلاص الفردي جعلته لا يرى –الرّحلة من البصرة إلى الكويت- من كلّ الجوانب؛ و لم يكن احتمال الموت واردا بالنّسبة إليه لأنّ همّه هو أن يصل إلى الكويت.

4.4 مروان:

«المرو=أصلب الحجارة وزعم أن النعام تأكله»[73].مروان=اسم رجل .مروان=اسم جبل وهو فتى لم يتجاوز السّادسة عشر؛ غير أنّه يجد نفسه يتحمّلُ عبء أسرة كاملة الأم و أربعة إخوة لأنّ أباه تزوّج و أخاه توقّف عن إرسال النّقود لأنّه تزوّج هو الآخر ؛ هذان الحدثان جعلاه يبحث عن أسرع الطّرق لأن الأفواه لا تنتظر أن يذهب إلى الكويت «ليجعل من كوخ الطين جنة إلهية»[74]

و إذا تتبعنا دلالة مروان- فهو مرو + آن ؛ صلابة + آنية

أي أن موقفه وقرار الذهاب إلى الكويت ما هو إلا صلابة آنية لأنها تبخرت مع أول مواجهة مع الرجل السمين حين «هوت اليد الثقيلة فوق خده، فضاعت الكلمة في طنين شيطاني أخذ يدور بين أذنيه...لم يستطع أن يحتفظ بتوازنه للحظة فخطا إلى الوراء خطوتين صغيرتين»[75] لتتلاشى تلك الصلابة ويصبح طعاما لأبي الخيزران حين هربه في خزان عبر الصحراء، وعلى الرغم من سنه القليلة ست عشرة سنة إلا أنه كان يعرف طريق الخلاص أن يصبح طيبا غير أن زواج الأخ جعله "يغوص في المقلاة "كي يطعم الأفواه المفتوحة.

تشير الملفوظات السردية إلا أنه "ضعيف البنية "لم يستطع "أن يحتفظ بتوازنه للحظة فخطا إلى الوراء خطوتين صغيرتين " حين ضربه الرجل السمين .كما يركز السارد على وصفه جثة باردة داخل الخزان "كان الجسد الآخر مازال متماسكا بالعارضة الحديدية " ثم يصف فمه "سقطت في فم مفتوح على وسعه "يرصد هذا الوصف الشخصية مروان مدى

فضاعة هذا الموت،شاب متمسك بالحياة يشد في عوارض حديدية غير أنه يموت مختنقا ؛لقد مر مروان سريعا في هذه الحياة لأنه كان ضحية المجتمع = مرة بيد أبيه و مرة بيد أخيه و مرة بيد أبي الخيزران و مرة بيد رجال الحدود.

4.5 أبو الخيزران:

«الخيزران:"عود معروف، قال ابن سيدة: الخيزران: نبات ليّن القضبان أملس العيدان لا ينبتُ ببلاد العرب إنّما ينبت ببلاد الروم"

وقيل:"هو شجر، وهو عروق القناة...والخيزرانُ القصبُ"والخيزران:"الرّماح لتثنيها ولينها"والخيزران:"كلّ غصن متثنٍ خيزران"، والخيزران:"لجامُ السفينة التي بها يقوم السكان وهو في الذنب»[76] من خلال الملفوظات السّردية يتحقق مقروئيته هذا دلالات لحاملها فمنظره يوحي حقا بالخيزران «فهو رجل طويل القامة جدّا، نحيل جدّا، ولكن عنقه وكفيه تعطي الشعور بالقوة والمتانة وكان يبدو لسبب ما، أنّه بوسعه أن يقوس نفسه، فيضيع رأسه بين قدميه دون أن يسبب ذلك أيّ إزعاج لعموده الفقري أو بقية عظامه»[77] وهو القناة الرابطة بين الهاربين وأحلامهم وجذوره ضاربة في الزّمن فهو الشخصية التي ترتبط بأطول مدى زمني في الحكي فقد خدم في الجيش البريطاني مدّة خمس سنين وشهد حرب 1948حين انضمّ إلى فرقة المجاهدين حيث أقدم على سياقة دبابة لكن سرعان ما تعطّلت وعجز عن إصلاحها ليوظف هذه التجربة-القدرة على السياقة في خدمة الحج رضا في الكويت ليشتغل بالتهريب وبذلك ينتقل من النقيض إلى النقيض من الوقوف مع المجاهدين إلى تهريب الفلسطينيين.

غير أنّ الملاحظ أنّ اسم الشخصية مُعطى لها وليست مسماةً به «إنّهم ينادونني أبو الخيزران»[78] وهي أبوة تقترن برجل فقد رجولته في حرب 1948ليترتب عن هذا الحدث-فقدهُ رجولته- بناءُ الشخصية؛ أي تكوينها النفسي«لقد ضاعت رجولته وضاع الوطن ونباً لكلّ شيء في هذا الكون»[79] تؤكّد كلّ الملفوظات السّردية أنّ شخصية (أبو الخيزران) الحاضر لم تكن إلاّ نتيجة الماضي الذي يُختزل في فقده رجولته لتنبني لدينا شخصية ساخطة «يا إلهي العلي الذي لم يكن معي أبدا»[80] انتهازية «اقترب الرجل منه وشبك ذراعه بذراعه كأنّه يعرفه منذ زمن بعيد»[81] متناقضة «ليضع اصبعه تحت منخريه مستقيما..هكذا»[82]

ثمّ حين ماتوا قال «لماذا لم تدقوا جدران الخزّان»[83] ناقمة «يا لعنة الإله الذي لا يوجد في أي مكان»[84] مخادعة «أدار ظهره وخطا خطوتين بطيئتين قبل أن يلحق أبو قيس[85] محتال«...ولكن!لا تقل ذلك لأي إنسان.. أعني إذا طلبت من رجل آخر عشر دنانير»[86] غير أنّ هذا البناء لا يمنع من أن تكون هذه الشخصية من تحقيق مصالحها الشخصية ولو على حساب أضعف أبناء وطنها «فالقرش يأتي أولا، ثم الأخلاق»[87] وبالتالي تسعى هذه القناة في غياب-مقوّمات الرجولة-إلى امتلاك البدائل لتعويض ذلك النقص«إني أريد مزيدا من النقود ...إنّني أريد أن أستريح»[88] وهنا يتبيّن الوهم الذي يطارده هذه الشخصية لأن الحصول على مزيد من المال لم يحقّق لها السعادة في غياب الرّجولة وضياع الوطن.

على الرّغم من العجز الذي يتآكل (أبو الخيزران) نتيجة فقده رجولته فإنّه شخصية مستوعبة لكلّ ما في المجتمع من تناقضات؛ من عفن رجال الخدود وتنكّر الأقارب حين يعشقون ومن القيم الزّائفة «فالقرش يأتي أوّلا، ثم الأخلاق»[89] وقبل هذا وعي الشخصية بمصيرها ومآلها حين فقدت كلّ مقوّمات الحياة والسعادة والرّاحة لأنّها فقدت عصب الشعور بالسعادة وبالحياة(الرّجولة) لتعيش هذه الازدواجية المرعبة وهذا الانفصال الحادّ بين ما يجب أن يفعله كفلسطيني له إمكانية وقدرة الفعل-إذ يملك سيارة جبارة، وله إمكانية الانتقال العلني ويعمل لدى رجل ثري ومعروف وسيارته لا تتعرض للتفتيش- وبين ما هو واقع-تهريب الفلسطينيين قصد الحصول على المال-وتسبب فيه-موت هؤلاء الثلاثة؛ يؤكّد هذه الازدواجية تردّده وعجزه عن اتخاذ قرار دفنهم كلّ واحد في قبر أو في قبر جماعي لينتهي به الأمر إلى وضعهم أمام القمامة ليدفنوا بإشراف الحكومة ليكون لهم قبرا مثغيا ولن تكونوا مجرّد هياكل لا ترمد إلاّ على الضياع. ليأتي السؤال الصّارخ الذي يمثّل قمّة التناقض والعجز والوعي أيضا«لماذا لم تدقوا جدران الخزّان»[90] وقد عاش طول الوقت يذكر الرّفاق الثلاثة(أسعد-أبو قيس-مروان) بضرورة. إنّه على وعي تام بأنّه أحد أطراف المأساة وهو يدرك أيضا أنّه من تسبب في موتهم؛لقد فقد (أبو الخيزران) رجولته في فلسطين وها هو يضيّع ما تبقى من كرامته حين وقع على شهادة وفاة هؤلاء في أرض ليست وطنهم و في قبر لن يكون في أرض فلسطين، وحدهُ (أبو الخيزران) يدرك أن بموت هؤلاء هكذا ويدفنوا هكذا مجرّد جثث باردة صامتة دون دقّ الجدران؛ لقد ضيّعوا فرصة أن يموتوا رجالا وضيّع هو فرصة أن يتردّد رجولته الضائعة لو أنهم دقّوا الجدران «إنّ الموت

الاستشهادي أي اختيار الموت اللاّئق إن كان لابدّ من الموت أو بمعنى آخر هو غاية لتمديد أو إحياء صوت الشهيد عزّ الدين القسّام الذي ارتفع في الثلاثينيات من هذا القرن بفلسطين المحتلّة موتوا شهداء»[91] لقد باغتنا (أبو الخيزران) بسؤاله الإنكاري « لماذا لم يدقّوا جدران الخزّان»[92] وبسؤاله «لماذا لم تدقّوا جدران الخزّان؟ لماذا لم تقولوا. لماذا؟» [93]

4.6 / الرجل السمين:

الرجل السمين أو المهرب البصراوي وتشير الملفوظات السردية إضافة إلى (ال) التعريف في الرجل بالإضافة للسمين فهو الشخصية نفسها التي قصدها أبو قيس،مروان وأسعد،تركز الملفوظات على بنيته الفيزيولوجية رجل سمين،عيناه واسعتان جفناه سمينان وذراعه الثقيلة،له مكتب يستقبل فيه من يريد الذهاب وبالتالي فهو يعمل على مرأى من الحكومة،و هو يمثل فئة المهربين،المحترفين(التهريب المنظم)مع بقية المهربين،وإذا كان الرجل السمين بالنسبة لأسعد «إن الرجل السمين يبدو طيبا...لقد ملت إليه»[94] فإنه بالنسبة لأبي الخيزران صورة عن كل المهربين «تحسبون أن الرجل السمين بوسعه أن يعمل كل شيء...أعرف رجلا عاش في الصحراء وحيدا مدة أربعة أيام،و حين التقطته سيارة على طريق الجهرة كان على وشك أن يلفظ آخر أنفاسه...أتدري ماذا فعل؟ كان يريد شيئا واحدا من كل هذه الحياة...كان يريد أن يعود إلى البصرة فور أن يسترد صحته، و يعود إليها عبر الصحراء أيضا إذا لزم الأمر...أتعرف لماذا؟ قال لي إنه يريد العودة إلى هناك كي يطبق بكفيه حول عنق الرجل السمين ويخنقه،ثم لتقم القيامة...كان قد بدأ رحلته مع صديقين من أصدقاء شبابه،من غزة،عبر إسرائيل،عبر الأردن،عبر العراق...ثم تركهم المهرب في الصحراء،وهم لم يعبروا حدود الكويت...لقد دفن صديقيه بتلك الأراضي المجهولة وحمل معه هويتهما على أمل أن يصل إلى الكويت، فيرسلهما إلى أهليهما.»[95]

4.7 / أبو باقر ورجال الحدود:

جاء في لسان العرب: «الباقر=جماعة البقر مع رعائها» [96]

«وأصل البقر:الشق والفتح والتوسعة،بقرتُ الشيء بقرا،وفتحتُه ووسعته.» [97]

وانطلاقا من هذه الدلالات يُعد أبو باقر(راعي) هؤلاء (البقر)،ورجال الحدود الذين يسكنون «غرف صغيرة ذات شبابيك واضة مغلقة» [98] و«كانت أصوات مكيفات الهواء

تملأ الساحة بالضجيج » و«كانت طاولة أحدهم فارغة تماما إلا من كأس شاي زجاجي صغير وخارج هذه الغرف المكيفة »"ساحة الجمرك" و"بعض النسوة الجالسات في ظل شجرة ملتفات بالعباءات كان ثمة طفل أو طفلان إلى جانب صبور المياه" إن أبا باقر ورجال الحدود يمثلون الطبقة المتعفنة نتيجة عدم إحساسها بمعاناة هؤلاء المنتظرين في القبض إضافة إلى تغليهم لظى الحرمان الجنسي هذا الحرمان الذي جعل أبا باقر "يتناول القلم دون وعي وأخذ يوقعها" وإذا كان رجال الحدود هم "الملائكة" حسب أبي الخيزران لأنهم هم من يوقع مرورهم إلى الجنة /الكويت/أو النار/البقاء في الصحراء.

فإن أبا باقر وانطلاقا من دلالة اسمه نجد أنه يحقق مقرونيته إذ أنه هو من بقر نفس أبا الخيزران حين وسع من أحاسيسه بألمه وجرحه حين فتح موضوع كوكب وما ترتبط به من عجز بالنسبة لأبي الخيزران.

5 / تقاطع الشخصيات

من تحليلنا للشّخصيات يمكن أن نخلص إلى:

-تتقاطع شخصيتا (أبو قيس) (أبو الخيزران) في ارتباط الاسم بالكنية «القناع يعطي الاسم وينقل الشخص من صفة الفرد إلى صفة المنجب...الكنية وثيقة الصلة بنظام الأبوة الذي تبقى الحاضر ولا يعني إلاّ بالماضي»[99]

(أبو قيس) (مروان) (أسعد) شخصيات تبحث عن الخلاص الفردي عن طريق الهرب وإن اختلف الهدف.

1/ أبو قيس .....بحثا عن الخبز

2 / أسعد .....التحرر من كل الالتزامات

3/ مروان .....إعالة العائلة

تتقاطع شخصيتا (أبو الخيزران) و(أبو قيس) في كونهما من الرّملة حضرا سقوط يافا وكلاهما فقد الوطن وكلاهما-والعشر سنين كاملة- يحس بالعجز غير أنّ عجز (أبو الخيزران) اضطراري-فقد رجولته-بينما اختار أبو قيس اختيار عاجز اختيارٌ قاصر على إدراك السّبل الأخرى للخلاص والاكتفاء في المرّة الأولى بالرّحيل إلى قرية بعيدة عن خطّ القتال وبعد عشر سنوات بالهرب إلى الكويت بحثا عن الخبز عن طريق الصّحراء.

ويشترك (أبو الخيزران) و (أسعد)كونهما أكثر وعيا بالواقع إضافة إلى إدراكهما أنّ-الهرب والتّهريب- ليسا السبيل الأوحد للخلاص فـ(أبو الخيزران) يمتلك سيارة وهو يعمل عند رجل ثري ومعروف نجده هنا وهناك؛ لا زوجة ولا أولاد و (أسعد)- وهو هنا يُحقق مقروئيته- يمتلك الشّباب والوعي والزوجة والمال؛ لذا يمكن أن نعلّل تجاهل أبا الخيزران له في كلّ مرّة وهو شكل من أشكال الإدانة له لأنّه يملك كل مقومات البقاء في الأرض أو على الأقل اختيار السّفر اللائق أو الموت اللائق.

-تبدو شخصية (مروان) (أبو قيس) (أسعد) شخصيات مسطحة «لا تتغير في سماتها ولا أفعالها»[100] بينما شخصية أبو الخيزران شخصية كثيفة «تباعث القارئ أو تفاجئه بما لا يتماشى مع سماتها أو مع منزلتها»[101] أي «عميقة ومعقّدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ»[102] وهذا من خلال صرخته المفاجئة لماذا لم تدقوا جدران الخزّان.

يشترك(أبو قيس) و(مروان) في فقرهما و«الفقر ذل لا منفذ منه إلا الرضا بالإهانة تمثل في صورة الدمع الذي يحرق مقلة أبي قيس وكذلك في الصفعة التي تلقاها مروان»[103] في الأخير اختلفت أهداف الشخصيات غير أنّها اتّحدت في السبيل(الهرب) والنهاية واحدة الموت في خزّان ثم أمام القمامة.

6 / لغة الشخصيات:

تكون الفصول السبعة "رجال في الشمس " و على الرّغم من تخصيص الفصول الثلاثة الأولى "لأبي قيس" "أسعد" "مروان " غير أن ذلك لا يمنحها استقلالية الكلام نتيجة وجود السارد العالم بكل شيء غير أننا نستطيع التفريق بينها من خلال:

-تقديم السارد لكلا منها.

-موضوعاتها ونبرة صوتها.

وعلى الرّغم من أنها ليست من نفس الفئة العمرية و أنها من نفس الطبقة الاجتماعية المعدمة؛فإنّ لغتها هي الفصحى حتى حوارها الدّاخلي حديثها مع نفسها بالفصحى.

وعبر كامل الخطاب ونتيجة معرفتنا المسبقة بالشخصيات الثلاث إلاّ أننا نستطيع التمييز بين الشخصيات من خلال لغتها؛ لغة ثائرة، رافضة مليئة بالشك بالنّسبة لأسعد؛ و لغة منهزمة، مقهورة، ضائعة تعكس أبا قيس، ولغة نشيطة، منتشية تعكس انتشاء مروان؛ غير أنّ اللغة تتوحد فيما بعد نتيجة توحد الاهتمام لأن الطريق يجمعهم والخزان يحويهم

وأبو الخيزران يقودهم و على الرّغم من رصد السارد لدواخل الشّخصيات -دون الإشارة إلى أسمائها -فإنّنا نستطيع تحديدها موضوعاتياً لأنها ترتبط بماضيها الذي عرفناه فيما سبق من الفصول.

وإذا كانت الرواية تشير إلى شخصيات فلسطينية لكنها لا تستعمل اللهجة الفلسطينية "حينها كان في الممر سمع الشرطي القابض على ذراعه بعنف يقول بصوت خفيض سيلعن أبوها البدلة"...ثُم أطلقه فمضى يركض".

إنه الشرطي الفلسطيني البسيط الذي يفترض أن يحمي أولاد بلده لكنّه يشهد ذلهم؛ إنها ثورة كامنة تحت بدلة هذا الشرطي البسيط و هنا تتشكل لدينا ثنائية أسعد/الشرطي؛ أسعد حين بصّق الضابط "على وجهه ولكنه لم يتحرك فيما أخذت البصقة تسيل ببطء نازلة من جبينه، لزجة كريهة تتكوم على قمة أنفه"

وقد كان يحمل على الأكتاف وشرطي يرفض (ها البدلة) لأنه لم يستطع رؤية هذا الذّل الذي يبدو أنّه يتكرر أمامه والذي جلبته له (ها البدلة) و ما حذف حرفين (هذه) والإبقاء على الهاء فقط (ه) مرتبطة بالبدلة (ها البدلة) إلاّ دلالة على ذلك التقارب و الامتزاج بين البدلة و مرتديها لا يمكن أن تؤدى (يلعن أبو هذه البدلة) ذلك الامتزاج و ذلك التقارب و ذلك الشعور بالإهانة الذي أوجدته (ها البدلة).

إنّه الصوت الوحيد الذي عبّر عن نفسه إنّه –في الرواية- الفلسطيني البسيط يضع تميزهُ من خلال لهجته...

- في المقابل نعرف جنسية بعض الّشخصيات :الرجل السمين←مهرب بصراوي
- رجال الحدود في صفوان←العراق ؛رجال الحدود في المطلاع← الكويت ؛غير أنّ لغتهم هي الفصحى و إذا كان بعض الرّوائيين لا يستعملون اللّهجات مخافة الإدانة فإنّ عامل الإدانة ينتفي هنا على اعتبار أن غسان كنفاني ذهب إلى أبعد من ذلك فقد حدد جنسياتهم و بالتالي يكون توحيد اللغة الفصحى نتيجة رؤية المبدع الذي يرى أن رجال الحدود و المهربين كلّهم صورة واحدة و اهتماماتهم واحدة و إن اختلفت جنسياته.

7/ خاتمة

يجد القارئ لهذا المجهود المتواضع ، أن الدراسة انطلقت من مقررات لمنظومة نظرية آنية ، أسست لمنهج بنيوي يقارب النص السردي، وقد تحرت هذه الدراسة عدم الخوض في التفاصيل والجزئيات ، خاصة تلك التي تعاين المنحى التاريخي لظهور هذه المناهج ، لسبب بسيط هو أن المعاينة التاريخية قد استوفتها الدراسات السابقة المتزامنة لحداثة هذه المناهج وقد تواترت بالحجم الذي يجعل من تكرارها تحصيلا لا مبرر له بل اكتفت هذه الدراسة بما يحقق المقاربة التطبيقية التي تناولت مكونا سرديا هو الشخصية، متوخية في ذلك استثمار مقررات الناقد **فيليب هامون** في قراءة نص سردي فلسطيني موسوم ب (رجال في الشمس) من خلال عرض شخصياته على محك المنهج .

الهوامش:

1 - آلان روب جريبه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى،دط، دار المعارف، دت، ص 34.

2 -سعيد بن كراد، مدخل إلى السميائيات السردية، مراكش، دار يتمل للطباعة والنشر، ص .ص .11.12.

2حميد الحمداني، بني النص السري، ص.50، نقلا عن: - 3-roland barthes. Seuil 1976.p.74

4)-Todorove et Ducrot, dictionnaire encyclopédique des science de langage,édition du sei pasis 1972,p.286.

5 Phillippe Haman, pourun statut Sémiologique de personnage in poétique du récit, coll point suil Paris,1977, p.p. 127.128. 5 /

-, p.p. 127.128. 6 /

-7 p.p.127

8- عبد الله إبراهيم، المتخيّل السردي *(مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)*، المركز الثقافي العربي، ط1 خيزران، 1990،ص.61.

9- غسان كنفاني :رجال في الشمس مؤسسة غسان كنفاني الثّقافية ،بيروت ،لبنان،ط 11 ،2013 ،ص 13.

10- المصدر نفسه،ص.16.

11- المصدر نفسه،ص.20.

12-المصدر نفسه،ص.24.

13- المصدر نفسه،ص.25.

14- المصدر نفسه،ص.29.

15-المصدر نفسه ،ص.41.

16-المصدر نفسه ،ص.46.

17- المصدر نفسه،ص.33.
18- المصدر نفسه،ص.80.
19- المصر نفسه ، ص.69.
20- المصدر نفسه،ص.71.
21- المصدر نفسه،ص.72.
22- المصدر نفسه ،ص.72.
23- المصدر نفسه،ص.72.
24- المصدر نفسه،ص.74.
25- المصدر نفسه،ص.74.
26- المصدر نفسه،ص.75.
27- المصدر نفسه،ص.74.
28- المصدر نفسه ،ص.75.
29- المصدر السابق ص94.
30- المصدر نفسه ص 93 .
31- المصدر نفسه، ص 93.
32- المصدر نفسه ، ص19.
33- المصدر نفسه،ص16.
34- المصدر نفسه، ص19.
35- المصدر نفسه، ص18.
36- المصدر نفسه،ص23.
37- المصدر نفسه،ص .63.62.
38- المصدر نفسه، ص.87.
39- المصدر نفسه،ص57.
40- المصدر نفسه ص55.
41- المصدر نفسه،ص32.
42- المصدر نفسه ، ص79.
43- المصدر نفسه، ص14.
44- المصدر نفسه، ص22.
45- المصدر نفسه، ص20.
46- المصدر نفسه، ص20.
47- المصدر نفسه، ص22.
5-المصدر نفسه ، ص20. 48

49- محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي المعاصر رواية الثمانينات بتونس، ط1، جانفي 2001م دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع من الجمهور التونسية، ص.87.

50- جيرار جينت، تر: محمد معتصم، عودة إلى خطاب الحكاية، ط1، 2000 المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ص.265.

51- رجال في الشمس، ص13.

52- المصدر نفسه، ص70.

53- المصدر نفسه، ص78.

54- المصدر نفسه، ص20.

55- المصدر نفسه، ص20.

56- المصدر نفسه ص20.

57- المصدر نفسه ، ص22.

58- المصدر نفسه ، ص.17.

59- المصدر نفسه، ص.24.

60- المصدر نفسه ، ص.64.

61- المصدر نفسه ، ص.90.

62- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، مج2، ص160.

63- رجال في الشمس، ص26.

64- المصدر نفسه، ص28.

65- المصدر نفسه، ص80.

66- المصدر نفسه ، ص31.

67- المصدر نفسه ،ص36.

68-المصدر نفسه. ص 31

69- المصدر نفسه، ص 30

70- المصدر نفسه، ص30

71- المصدر السابق ،ص29.

72- المصدر نفسه، ص 62.

73- لسان العرب ص 29

(74)- رجال في الشمس ، ص28.

(75)-المصدر نفسه، ص 29

76- ابن منظور، لسان العرب، ، مج2، ص559.

77- رجال في الشمس، ص40.

78- المصدر نفسه ، ص39.

79- المصدر نفسه، ص63.

80- المصدر نفسه، ص89.
81- المصدر نفسه، ص39.
82- المصدر نفسه، ص69.
83- المصدر نفسه، ص95.
84- المصدر نفسه، ص89.
85- المصدر نفسه ، ص53.
86- المصدر نفسه، ص44.
87- المصدر نفسه ، ص46.
88- المصدر نفسه، ص67.
89- المصدر نفسه، ص46.
90- المصدر نفسه ، ص.95.
91- أحمد بيضي، مع غسّان كنفاني بين المنفى والهوية والإبداع، دار الرّشاد الجديد، ط1، 1986، ص156.
92- رجال في الشمس، ص95.
93- المصدر نفسه، ص95.
94- المصدر نفسه ، ص95.
95- المصدر نفسه ، ص 65 و 66.
96- ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص438.
97- رجال في الشمس ، مج2، ص438.
98- المصدر نفسه ، ص67
99- عبد الفتاح كليطو، الغائب دراسة في مقامات الحريري،دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء 1987 ص45
100- صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر ، تونس 2000 ص 11ص111.
101- المرجع نفسه، ص111.
102- جيرالد برنس، معجم المصطلح السردي تر عابد خزندار ، مراجعة وتقديم محمد برري المجلس الأعلى للثقافة ط الأولى 2003 ص42.
103- رفيقة البحوري بن رجب، الأدب الرّوائي عند كنفاني، دار التقدم للنشر والتوزيع، تونس جويلية1982، ص32.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: المصادر

1/ غسان كنفاني :رجال في الشمس مؤسسة غسان كنفاني الثّقافية ،بيروت ،لبنان،ط 11 ،2013

ثانيا : المعاجم العربية

1/ ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2008م،

المراجع العربية

1/ أحمد بيضي، مع غسّان كنفاني بين المنفى والهوية والإبداع، دار الرّشاد الجديدكزبلانكا، ط1، 1986 المغرب

2/ حميد الحمداني، بنية النص السري من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ط 3 ، 2000 المغرب

3/ رفيقة البحوري بن رجب، الأدب الرّوائي عند كنفاني، دار التقدم للنشر والتوزيع، تونس جويلية1982،

4/ سعيد بن كراد، مدخل إلى السميائيات السردية، مدخل نظري منشورات الزمن ، مراكش، المغرب 2001

5/ صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر ، تونس 2000 عبد الفتاح كليطو، الغائب دراسة في مقامات الحريري،دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء 1987

6 عبد الله إبراهيم، المتخيّل السردي *(مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة*)، المركز الثقافي العربي، ط1 خيزران، 1990

7/ محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي المعاصر رواية الثمانينات بتونس، ط1، جانفي 2001م دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع من الجمهور التونسية،

المراجع المترجمة

- آلان روب جريبه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى،دط، دار المعارف، دت، ص 34.

جيرار جينت، تر: محمد معتصم، عودة إلى خطاب الحكاية، ط1، 2000 المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب

جيرالد برنس، معجم المصطلح السردي ، تر عابد خزندار ، مراجعة وتقديم محمد بريري المجلس الأعلى للثقافة ط الأولى 2003

المراجع الأجنبية

1/ Phillippe Haman, pourun statut Sémiologique de personnage in poétique du récit, coll point suil Paris,1977,

2/ Todorove et Ducrot, dictionnaire encyclopédique des science de langage,édition du sei pasis 1972